

الملائكة لا تشاهد

الأفلام الإباحية

طلال فيصل

القصيدة الأولى

صحوت الصبح مكتئباً..

وطقسى عاصفٌ ومطير

ينامُ بأضلعى حزنٌ

بلا سببٍ ولا تفسير

وشيءٌ ما يؤرقنى..

يمزق أضلعى ويثور

ولا أدرى له اسماً..

ولكن أتبع التأثير

فأفرع نحو أوراقى..

لأدفن همى المستور

يسيل الحبر مرتعشاً..

ويوشك دفتري ليطير

ألملم قمح كلماتي ..

وأنقفه كما العصفور

وأسكن وسطها جرحاً..

يضمدُ بالسماء النور

أفاجأ..... أنه شعرٌ

على ورقى سطور سطور

أحس الزهو يملؤني

ويرقص في دماي حُبور

أذاك الشعر لي حقاً؟!

كأني شاعرٌ.. وقدير!!

وأشعر.. أن لي هدفاً

إليه على الطريق أسير

وأبدأ مثل محترفٍ

أعالج وزنها المكسور

وأرسم صورتى فيها

لعلى أحسن التصوير

أحاول أن أكون أنا

وذلك فى الفنون عسير

أعيد قصيدتى الأولى....

وأركب غيمة وأدور

وأدرك أنى فيها...

وصلت لقمة التعبير

وصلت لقمة المعنى...

وقرآنية التصوير

وأقرؤها لأصحابي

كأنى فى السماء أطيير

أحس كأننى - عفواً-

أرتل سورة التكوير

غرور الفن .. واعدرنى

غرورٌ ليس أى غرور

فألمح صمت أعينهم

وغممة الشفاه تدور

وهممةً بلا معنى

وتصفيقاً بكل فتور

وتأينى نصائحهم ..

وعقلى فى الفراغ يدور

تعلم دقة المعنى ...

تعلم حكمة التصوير

طريق الشعر... ملتهبٌ

طويلٌ.. شائكٌ.. وعسير

وأرجع... خائباً خجلاً

ويصحو حلمي السكير

ألمٌ هزيمتي فيها

بقلبٍ مظلّمٍ وكسير

تراني لست موهوباً!!؟

ترى بالغت في التقدير؟

ألم أزرع بها وجعي ...

وقلبي فوقها مشطور

ترى.. وترى.. وألف ترى

ولكن ليس ما تفسير

وعدت البيت ...مكتئباً

وطقسى عاصفٌ ومطير

ونمت على مفاعيلي

ودمعى للسرير .. سرير

وبعد..... تمر أعوامٌ

بأحلام الشباب مرور

يدور الكون دورته

كما شاء الإله يدور

أقلب بينَ أوراقي

بلا قصدٍ ولا تدبير

فألمحها وقد نفضت

غبارَ الذكريات يفور

أتلك قصيدتي الأولى!؟

وصفق في دمي عصفور

أراني فوقها طفلاً ..

بريئاً حالماً .. وغريب

يريد يكسر الدنيا

وكل سلاحه طيشور

ورغم جميع ما فيها

من الهنات والتقصير

تظل قصيدتي الأولى

بذاكرتي .. غزاة نور

كطعم القبلة الأولى

فلا شرحٌ ولا تنظير

ويبقى الشعْرُ فى قلبى

غرامٌ أولٌ.....وأخير

الطور و السمراء

ممسكاً المصحف أقرؤه

والعجلات تطير.. تطير

مستنداً لعمود المترو

أقرأ في سرى.. (والطور)

أتلو... (وكتابٍ مسطور)

أتلو... (في رِقٍ منشور)

إذ تركب بعدى فاتنةً

سمراءً.. مثلُ البلور

فاذا عيناى تراودنى

كفراشٍ يضربه النور

خائنة الأعين من خلفي

وأمامي .. ما تخف صدور

وجمال السمراء ينادي

وأنا.. منسحقٌ.. مشطور

عينٌ في القرآن وعينٌ..

في جسد السمراء تدور

أستغفر ربي من فوري

وألملم قلبي المكسور

وأعود أطارد نظراتي

وأحاور قلبي المبهور

وأعود الملم تركيزي

اتلو في جهرٍ .. (والطور)

أتلو .. (والسقفِ المرفوع)

أتلو .. (والبحرِ المسجور)

... والبحرُ المسجورُ دماءً

فى جسدى تغلى وتفور

ما بين النهدين سطوراً

كتبت بحروفٍ من نور

والثوب الوردى .. جحيماً

وشهيقاً فيها .. وزفير

والرغبة تحرق أعصابى

ناراً وانا عود بخور

يا سمراءُ الرفقَ قليلاً ..

فالله حياً ستير

وإذا بمحطتها تأتي

تنزلها.. وأنا المسحور

نزلت لم تلحظني أبدا

لم تلحظ شوقي المبتور

لم تلحظ قرآني يتلى

لم تلحظ خجل العصفور

يا ربي اغفر لي ضعفي

ايماني خشبٌ وقشور

فضحت ايماني فاتنةٌ

سمراء.. مثل البلور

وأعود المصحف.. أقرؤه

وتعود العجلات تطير

مستنداً لعمود المترو..

أقرأ- في حجلٍ - (والطور)

أمى ووسط البلد

لغة زحام الشارع خوفٌ

يخفيه رصيفٌ مكسور

وظلام وجوهٍ حائرةٍ

تبحث عن مكياج النور

الشارع جرحٌ متسعٌ ..

فيه نسير ..

أمى وأنا

كفى تحمله قبضتها

أتبعها مثل العصفور

يلمسها إيقاع العبث ...

فترنو لفتاةٍ ضاحكةً:

قلْ .. وتعلمْ يا مسكين

ذاك البحر الفى عينيها

..... صنعُ الله.....

أم من صنع طيب عيون؟!!

وتقيضُ الضحكةُ بالدهشةِ

.....أستغفرُ ربى

وأحدق ..علّ خفاء السر يبين

تضربنى الزرقةُ فى قلبى

ليلى..... وأنا كالمجنون

فى عينيها

لونُ الحزنِ ... وسحرُ الجنةِ....

وعذوبةُ قافيةِ النون..

أكتُم إعجابي .. وأغمغمُ :

.. لا بأس بها

نظرت لي في سخطٍ .. زمّت

شفتيها في يأسٍ .. قالت:

يا خيبة آمالي فيك

هل ستظل لآخر عمرك

جحشاً مسكيناً كأبيك!!؟

تعجبكم حمالة صدرٍ ..

يفتتكم شعر مفكوكٍ ..

وتقيسون جمالَ البنتِ ..

بدورانِ الثوبِ المحبوكِ

وبصخبِ الموجِ المتتاليِ ...

وسؤالٌ في أثر سؤال

تلك الحمرة حمرة خجل:

أم ليس سوى محض ظلال؟

تلك المشية رقة طبع ..

أم هي صنع الكعب العالي؟

تلك .. وتلك .. وتلك .. وتلك

بين الهزل وبين الجد

وبين الصمت .. أو الإفضاء

تبدأ أُمى لتعلمنى

لغة النهد... ولغة الخصر

ولغة اللفتة و الأيماء

وتعلمنى السر الساكن

خلف إشارات الأسماء

وأنا السائر...

بين النار وبين الماء

يضربنى مليون سؤال

يضربنى مليون.... بكاء

أوليس من الأفضل

أبقى.. طفلاً غراً؟؟!!

يندهش لمراى الأشياء

أمشى فى بستان الدنيا

أقطف من ورد التجربة

ويجرحنى شوك الأخطاء

أسأل نفسى دون أجابه

أىُّ الأفضل؟؟

لغة الخبرة....

أم لغة أنين البسطاء

ونعود لجرح متسع

يدعى الشارع

أمّى وأنا....

..فيه هباء.

الملائكة لا تشاهد الأفلام الإباحية

(والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون

لمن فى الأرض الا أن الله هو الغفور الرحيم)

(سورة الشورى)

مقهى بعيد.. وبرد الجو يحمله

ليل ملئ مليء بليل فيه نستتر

وفتية سبعة والجوع ثامننا

فنطفئ النور والبوابة الحذر

كل البنات جميلات وفائرة

أم أنه الجوع لا يبقى ولا يذر

مال النهود استدارت فجأة فعدت

جمرا على دمننا يغلى فيستعر

مقهى بعيد.. وأفلام.. وأشرطة

كنوز مولاى فى الكفين تنتثرُ

ونشعلُ الشاشةَ البيضاءَ تشعلنا

صرنا دخاناً.. فهلا يدركُ الخطرُ

نرنو لأحلامنا فيهم محققهً

كم يتعبُ القلبُ مما يبصرُ البصرُ

فها هنا رجلٌ وها هنا امرأةٌ

ونحن حولهما نارٌ لها شررُ

هنا لهاثٌ وآهاتٌ مبددةٌ

كأنما كونُ ربى كله سررُ

بينى وبينهما لوحُ الزجاجِ.. فلا

أمدٌ كفى إلا يمحي الأثرُ

مضت بنا ساعةٌ لا وصفَ يوصفُها

وإن في العمر ساعات.. هي العُمر

وعدتُ بيتي بأعصابٍ مخدرةٍ

وضوءُ عيني لا نومٌ.... ولا سهرُ

فوجئت بالضوء لا أدري يحاصرني

من أين أو كيف كان الضوء ينهمرُ؟!!

نظرت إذ بملاكٍ من ملائكة السماء

يمشى جوارى وهو... منكسرُ

يرنو إلى حزيناً مشفقاً.. وجلاً

يعد لي سيئاتي.. ثم يستطرُ

يكاد يبكي علينا وهو يكتبها

فكاد قلبي من رؤياه ينكسرُ

أردتُ أحضنه.. أو أن أقبله

أو أن أمسّ جناحاً منه ينتشرُ

وأن أوضح بالتفصيل مشكلتي

فإن مشكلتي لا.. ليس تختصرُ

حدثته عن خلاف في هويتنا

وفي طبيعتنا قد صاغه القدرُ

فإن لي رغباتٍ لستَ تفهمها

أنتم ملائكةٌ.. لكننا بشرُ

حزنتَ من أجل ذنبي.. كيف لم تحزن

على شبابي فوق الريح ينكسرُ

أنا فراغٌ.. وأحلامٌ مبددةٌ

أنا انتظرُ بلادٍ ليس تُنتظرُ

طوى دفاتره في حزنه وبه

شعورٌ منتظرٍ.. ما ليس يُنتظرُ

مضى ولم يقتنع ما قلته أبدا

كأننى أدعى من حيث أعتذرُ

مضى وخلف لى فى الليل أسئلةً

وكأس روح بها الأيقاع ينكسر

هل الخطيئة شىء فى طبيعتنا

أم نعمة الضعف يبكى حولها وتر

طوته زرقة ليلٍ غابَ أكثره

وكان قلبى ... لا حسنٌ ولا خبرٌ

فبينما كنت فى مقهاى منهمكاً

كانت ملائكة الرحمن.... تنتظرُ

وغاب ضيف أتانى كنت منشغلاً

عنه وليلى انتهى .. قد أذن الفجرُ!

يسارى وفاطمة قديمة

تتعثر تحتى خطواتى

ويضيق على القلب مكان

يحملنى السجن

....إلى الشارع

.... للشارع

.....نحو الميدان

وزجاجة خمري فارغة

وزجاجة عمري... أحزان

الشارع برد..

والدنيا ريح

و الأحلام..... دخان

ومساحة جرحك يا وطنى

تشمل خارطة الأكوان

ماذا يفعل قلب العاشق ما بين ضلوع قضبان

يبدو أنى .. ثقلت رأسى

وغرقت ببئر الهديان

سأرى أين أبيت الليلة

سأفتش عن أى مكان

من بعد تلمحها عيني

فيضىء الليل الحيران

فاطمة.. واشتعلت ذكرى.....

واشتعل القلب الظمان

(لكن هل ثمة تغييرمختبيء خلف الجدران)

فاطمة..... ناديت سريعا

...وشعرت ببعض اطمئنان

ورأيتني.....

شردت عيناها فيما يعرف بالنسيان

إيقاع الليل يمزقني

وتمر ثوان.... وثوان

قالت: كيف الحال؟

مددت الكف أسلم باستئذان

قالت: لست أصافح.....

حقا!! رحم الله زمان

زمان

أيام ال.....يقطعني ضحكي

أيام الكُنا والكان

أضحكُ... من سخرية الدنيا

وتدمعُ منى العينان...

عفواً....

فالموقفُ سيدتى لا يحتاج سوى النسيان

مرحى..... وتحجَبنا أيضاً!!

أترى أخطأت العنوان؟!

فاطمةُ ثابت يا ربى.....

أهلاً يا دنيا الغفران

لم تتكلم.....

لم تتلفَّت.....

لم ينطقُ بالأمر لسان

انصرفت فى صمت عنى دون بيانٍ

..أىّ بيان

تركنتى فى الحيرة وحدى.....

أغلى

أغلى كالبركان

فاطمةً ثابت وأنايت.....

رجعت لله الرحمن!!!؟

اقتربى يا جنة عدنٍ

هبّى يا ریح الإيمان

بنتُ العاهرة..

غدت شيخاً يتلو آيات القرآن

أفترش رصيڤا مكسورا.....

أشعل سيجارة حرمان

انى لا أدرى _تحديدا_

ما دعوى تلك الأحران

هل ضيعت حياتى عبثا؟

....وترا مفقود الألحان

والأحلام،

وكل رفاقى،

والعمر وراء القضبان

يا عمرا كقصيدة شعر مرت..

لكن دون معان

خطئى؟.. أم خطوك يا وطنى؟

أم هو تعريف الخذلان؟

يا فارغة الخمر... أجيبي

وأجب يا عمر الأحزان

يبدو أني ثقلت رأسي

وغرقت ببئر الهديان

سأرى أين أبيت الليلة ..

سأفتش عن أي مكان.....

أي مكان!

لا تغتصب أُمى

- ١ -

وسمعت ليلتها بكاء غزالة ...

يا ليت للإيقاع سرب حمام

- ٢ -

إننا نرفض أن يتهم الأمن بتلك الهمجية

إننا فى خطر .. حاولوا أن تدركوا موقفنا

وإذا كانت لدينا مشكلة...

عولج الأمر بحكم وروية.

(من حوار لوزير الداخلية)

- ٣ -

هي صفة..... وعرفت منك مقامى

... وعرفت معنى ذل الاسترحام

هي صفة..... ووجدت نفسى ضارعا

متوسلا..... ومقبل الأقدام

هي صفة فى أمن دولتنا

ولو جربتها.... لعرفت صدق كلامى

أنا كنت مارا صدفة من شارع...

لا شأن لى بالله والإسلام...

لا شأن لى بالهؤلاء ذكرتهم أبدا

ولا يوما من الأيام....

والله..... لا أدرى بمن ساءلتنى

عنهم ولا مروا على أحلامى

حسنًا.. سأعترف الحقيقة كلها

ماذا أقول؟ وما يكون كلامي؟

لغة الحذاء على ضلوعي..... عبرت

باللفظ.... بالمعنى..... بالآستفهام....

او ما اكتفيت اليوم منى بعدما

عبرت عن أسفى عن استسلامى

قل لى.....أقل

مرنى.....أطع يا سيدى

واكتب.....فمن أقلامكم أقلامى

لو شئت....

ألغ العصر من صلواتنا

أو شئت.....

فاشطب سورة الأنعام

لا تغتصب أُمى بربك سيدى

أو كان لا بدُّ... فليس أُمامى

- ٤ -

ما تبقى الآن منى جسد

نصفه نام ونصف يستقيل

ما أقول

كل ما قد قلت قيل

حسبى الله ونعماه الوكيل

(من حوار لم يتح أن ننشره

أجهشت فيه لنا باكية أم القتيل)

- ٥ -

من قسوة التعذيب

صرت غزالة بيت وراء الشمس فيه مقامى

دونت فى القبر المشرّد كلمة.....

-هل يملك الأموات غير كلام-

عن علة الإرهاب فى أوطاننا

وتشابك الإسلام..... بالإسلام

وضياع جيل كامل

وقضية ظلت بلا حل .. ولا أحرام

قبل السؤال عن انفجار بلادنا

سل أولاً عن زارع الألغام

وفهمت ليلتها بكاء غزاة...

يا ليت للإيقاع سرب حمام!

وطنى بئر به ألف يوسف

من انت .. يامن تفجر نفسك .. لتقتلنى؟؟

قلبت الخطوات جميعا ..

بحثا .. عن أرض مكان

بحثا .. عن وطن يقبلنى

فى زمن غياب الأوطان

مقتول طالبت بديتى ..

لأعود بوهم ودخان

ظمان فى ظلمة بئر ..

يبكى يوسفه ويعانى

فارقه ليلا ... أخوته

باعوه بأبخس أثمان

وتجىء السيارة تشرى..

من بقيا روحى وكيانى

من بقيا... أحلامى الشكلى

من بقيا بقيا أحزاني

والدنيا... امرأة لعزير

والباب المغلق حرمانى

وقضية جيلى... حائرة

نسيان خلف النسيان

تهموها فى ذئب... لكن

أنى والذئب.. بريئان

أمريكا... ترفض إسلامى

إسلامى.. يرفض خذلانى

خذلانى .. ينكسر بشعرى

شعرى يرفض أى هوان

وهوانى.... قدر منحتم

فى كل بلاد الطغيان

فترفق يا صاحب سجنى

يكفى جيروت السجنان

وسنين سبع.. ضامرة

وسنابل صفر كأشجانى

يعقوب... لا تبك لأجلى

صوت بكائك قد أبكاني

ما عاد هنالك فائدة

أنى هذيان الهذيان

سأعود أقلب خطواتى ..

بحثا عن أرض ومكان

بحثا عن جنة رضوان..

فى زمن غياب الأوطان!

أمى لا تحب المتنبى

أحمل قلبي بين ضلوعي

محترقا... يحمل محترقا

أشعر شيئا ما يأكلني..

وأحس بقلبي أشياء

لا أدري ما تدعى....

لكن.....أتمسها

وهي تحولني أشلاء

وتمزقني.....

مزقا..... مزقا

ويحركني موج حيني للأوراق..

وأبدأ أكتب

مكتبا.. مضطربا.. قلقا

وأحاول أن أفهم نفسي....

وأجرب أن أرسم وجهي

أبنى فوق اللغة بيوتا..

أزرع حقلا..

أصنع شمسا..

أرصف طرقا

تدخل أمي ...

وكمن أجرم أو من سرقا

نفسى ضاق ..

عيونى زاغت..

قلبي خفقا....

أخفى القصة وسط كتابى...

أخفى القلم ...

وأخفى الورقا

أحبس بين ضلوعى الطائر

وكأنى فعلا..مجتهد

وكأنى فعلا.....

منهمك

وكأنى - بالفعل - أذاكر

(واقفة فى باب الغرفة...تحسنى نظرة

عين

وتقلبنى وتفتش عما يتبقى)

وللحظات....

أشعر أنى أكره أمى

أتفكر فى عمق الورطة

لم صارت أمى فى وعى

شكلا من أشكال السلطة؟؟

أسألنى أين هي الغلطة...

أرغب أن أصبح مختلفا..

أحتاج لأختار طريقى

يجرحنى الليل فيدمينى ..

أخطىء أخطاء قاتلة

ان السير - وليس سواه -

طريقك ان تكتشف الطرقا

(تمسح شعرى.....)

تسألنى لو أطلب شيئا..

يضغط كفى فوق كتابى

- كى لا تسقط منه القصة -

وأهز دماغى ... فى صمت)

جرحى أوله والدتى...

آخره بيد المتنبى

وأنا بينهما يا ربى

ضوء لا لاح ولا برقا

طبعا هي ليست تكرهنى

فالأمر الواقع يحكمها

تخشى ان سأضيع نفسى

أنى لا أدرى ما أفعل

- وأنا أدرى -

وأنا أفهم ذاك الخوف..... وذاك القلقا

لكن لم ليست تفهمنى؟

لا تبصرنى..لا تعرفنى!؟

لا تدرك أنى مشنوق...

وأحاول ألا أختنقا!!

أتحرك ما بين رضاك...

... ورغبة قلبى

وأحاول أن أنسى ذاتى

لكن...

هل يوجد عصفور يخشى الطير..

مخافة أن يحزن صاحبه أن يفترقا؟؟

هل عندك حل ياربى ..

أن أمشى لنهاية دربى

لكن....

ألا أتورط فى عزلة حلمى

ألا أكسر قلبى لكن

ألا أكسر - يوما - أمى

(خرجت أمى...)

لكن شىء ما مكسور...

شىء ما مكسور

..... ييقى)!

عفوا سرحت

أتى رمضان الينا شتاء

يناير أول عام جديد

صلاة القيام وسورة قاف ..

"ذلك ما كنت منه تحيد"

تصفر ريح.....وتبكي سماء

وتقصف فى الطرقات رعود

ويغلق ضوء المحلات برد

ويسكن صدرى قلب.... وحيد

ويلمس صوت الأمام جراحى.

"ذلك ما كنت منه تحيد"

أرانى سرحت بعيدا

ويضربني في الصلاة الشرود

(وأسأل قلبي ..ماذا تريد؟؟)

أنا لست أعرف ماذا أريد

أحب الحياة -وهل ذاك ذنب-

إذا ما ارتشفت ..يلوح المزيد

وأن يغرقوني ببحر بنات

فتصفعني موجة من نهود

وأن يلغى الله يوم القيامة....

ويعلن الغاءه يوم عيد

فأرتاح ساعتها من عذابي....

وأرتاح من كل تلك القيود

وأشعر أنىحر طليق

أطير الى أبعد من بعيد)

(فيا رب هذى هى الرغباتى.....

ترانى بالغت فيما أريد؟!)

ووالله انى احب القيام.....

أحب الركوع..أحب السجود

وأنى أحبك جدا...ولكن

يقينى ضعيف وضعفى عنيد

فقلبى لدى.....

وعقلى لديك

وأنى بينهما كالطريد

أعنى على أن أغير نفسى.....

على أن أكون كما قد تريد

وعفوا.....لأنى سرحت ألهى

وداهمنى فى الصلاة الشروء)

سمعت بكاء المصلين حولى.....

ليوقظنى من سماء الشروء

أأنتم تعانون مثلى أيضا..؟

ويجرحكم صوت ذاك الوعيد

أنى رمضان إلينا شتاء

يناير أول عام جديد!

المستحي

ما بين رصيفٍ .. ورصيفٍ

تتلاقى الأعين في وجلٍ

جارتنا الحلوةُ ...

ألمحها ...

والشارع بحر من عذلٍ

يا جسدا ليس به غلطة ..

يا وردا.. يا باقة فلّ

يا أحلى بنتٍ في الدنيا

انصرفي

هذا خيرٌ لي

يا ربى ..

يا ربى اصرفها عنى

- لم يستجب الله لقولى -

فأراها.... تدنو.....

وأرانى مختبئاً أهرب فى ظلّى

تتحرك نحوى ..

كحصانٍ وتميل فأفرع للميل

وقع المحظورُ ونادتنى

أين سأذهبُ ؟..

مَا مِنْ سُبُلٍ

تقتربُ

فأبصر بسمتها

(كم أخشى من رد الفعل)

فارتب ذهنًا مضطرباً

وأعد كلاماً للقولِ

انى مرتبكٌ . مرتبكٌ ..

مثلَ العصفورِ المبتلِّ

أسمعها تنطقُ اشياءً

فتتوه الكلماتُ بعقلي

كلماتي حيرى تائهةٌ

(كلماتٌ تبحثُ عن جُمَلِ)

تتكلمُ.....

تضحكُ.....

تتساءلُ .. تفتحُ موضوعاً للوصلِ

وأنا..... كجدارٍ من خشبٍ

لم أتحركُ..

لم أنفعلِ

هتفت تسألنى ضاحكةً:

لم وجهك محمر قل لى؟!!

وتمر اللحظات .. علينا

وتمر دقائق .. كالذلّ

لم تلبث قالت - واجمةً -:

تبدو لى مثل المنشغلِ

وانصرفت عنى محبطةً .. من صمتى المطبقِ

من فشلى

أخبطُ جبهةَ رأسى غيظاً

وبرئتى بركانُ يغلى

حتى لم أطلب هاتفها

(هل يوجد فى الدنيا مثلى)

يا فتنةً أعترفُ بذنبى

وحلالٌ في شرعك قتلى

تركنتى الفاتنة كأنى

جرحٌ في خاصرة الأزل

تركنتى مع ألف سؤالٍ

يجرح أعماقى كالنصلِ

خطأً مختلط بصوابٍ ..

وحرامٌ تائهٌ فى حلِّ

الجرأة ليست فى طبعى

والرغبة.....

والرغبة تملؤنى كلِّى

والتقوى ..

هى محض ستارٍ يخفى المشكلة بلا حلِّ

لا داعى أن ألعب دوراً

أو أرسم نفسي كالبطلِ

ولأعترف الآن حزيناً

فلعلّي أرتاح... لعلّي

لم يمنعني الله... ولكن

يمنعني..

ما يدعي.. خجلي!

مثنى.. وثلاث.. ورباع

إلى التى سألت: هل من الممكن أن تتزوج على..

طبعاً ممكن...

فلنتصاح قبل مرورِ العمرِ الرائعِ

بين يدينا ومضة برق..

ولنتفاهم.....

ولنتفق الآن برفق

لا يوجد رجلٌ فى الدنيا..

تكفيه امرأةٌ واحدةٌ

خير الله كثيرٌ حولي..

وأنا لستُ قليلَ الذوق!

وأنا رجلٌ... ..

يفهم في الحب وفي الشوق

كفى عن خبط المنضدة

ولا تنفعلى ..

لا تمتعضى ..

لا تنصرفى

ودعيني أبسط آرائى قبل... الشنق

حين يمرُّ العامُ الأولُ

نبدأ نشعر أنَّ الدهشة..

فقدت في القلبِ ملامحها

يفقد فينا الشوقُ صباحه

أن المملل تجراً ليزورَ مدينتنا

نبدأ نزعُم أنا نحتاج الى راحة

لكن حين ستقتربين فأسمع همسك

عندى لك خبرٌ

فتماسك ...

وتشيرين لبطنك في خجلٍ

فأراني كالمجنون ..

أحاولُ أفهمُ

هل سأصير أباً بالفعل!!؟؟

وأسمعُ قلبي بين ضلوعي

خيلاً تتراقصُ في الساحة

وألأحظ ما تفعل فيك شهور الحمل

و خطوة مشيتك المريحة

وتصيرين كزهرة لافندر فواحة

ومدورة كالتفاحة..

وحين أراك أتيت الى بخير هدية

وجبينك وسط الأرهاق...

كصحراء تبحث عن واحة

يأخذ قلبي شكلا آخر...

وتصيرين امرأة أخرى

لا أتشاءم لكن -عفوا-....

حين يدب خلاف أول..

يركب عقلي موج الغضب ...

فيركب قلبك موجا أطول

يرتعث غرورى فلتذهب ..

مأحلى طعم الحرية

لن أعتذر ..

ولن أنكسر ..

ولن أتوسل

ثم يمر اليوم فأندم :

كم كنت غيبيا ومغفل

وأبعثر خطواتى نحوك ..

طفلا خجلا مما يفعل

حين سأدرك.....

أن حياتى ليس تساوى دونك شيئا

وحين سأطبع فوق جبينك أول قبلة صلح بينا

ياخذ قلبى شكلا آخر.....

وتصيرين امرأة أخرى

حين ينام على كتفينا زهر العمر..

..يحكمنا القانون الأبيض

تختبئ وراء الحناء

بقايا الشعراوات السمر

نحتضن الماضي في صمت

لن يتبقى غير قوارير من الوحدة

يغلقها فينا الأبناء بختم الهجر

ننتظر مكالمة...

تأتي أو لا تأتي

ننتظر مراسيل البحر

وجع الركبة ..

أدوية السكر والضغط

وتسندنا حين نقوم نصلى الفجر

وحين أراك....

ترتشفين القهوة صمتا

فى جلسة ما بعد العصر

يأخذ قلبى شكلا آخر

وتصيرين امرأة أخرى

حين وحين وحين وحين

كفى عن طرح الأسئلة

ودعينا الآن لكى نشهد ما يفعله فىنا الزمن

وعبث فروقات التوقيت

ملك يأمر لنطاوعه كالأتباع

يهدم لو شاء ملامحنا

وئشيد للروح قلاع

وقفى معى لكى نتأمل....

لغة الوقت..

ولغة الريح..

وحركة دوران الأيقاع

يا سائلتى هل هو ممكن....

طبعاً ممكن.....

أنت الآن بكل بساطة.....

مثنى....

وثلاث..

ورباع!

فتحت بریدی فقرأت من س

التاریخ :.....

العنوان:.....

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة وبعد

اسمى

لا داعى من ذكر اسمى

وتسمى صاحبتى .. مريم

أصحاب منذ طفولتنا

كيف ..

الله تعالى أعلم

هادئة جدا بخلافى

فأنا بركان يتضرم

وأنا كلماتى تسبقنى

وهى كصمت جدار السلم

لا تسأل كيف تصاحبنا

فكثير هو ما لا نعلم

بنتان.. ونجتمع كثيرا

كى نظهر بينا ما يكتم

أسرار بنات نيسطها

لو تعلم آه لو تعلم

القيت حجابى وجلسنا

نتكلم .. فيما نتكلم

يشغلنى الحب ويشغلنى

الرجل وعالمه المبهم

اشتاق اليه بلا حد

اشتاق لأعرف أو أفهم

أن أرقص طربا أن ألهو

وأغازل... حتى أتبسم

تسخر صاحبتى من قولى

ساذجة جدا يا مريم!!

لم تعرف ولدا لم تخرج

للدنيا وكأن لا تسأم

لم يتحرك قلبك يوما

فبأية حق تتكلم

قالت أنت ومن أدراك

لى حب لكن أتكنم

حقا... أسألها ولسانى

من فرط الدهشة يتلعثم

من هو هذا قولى قولى

كيف ومنذ متى لم أعلم

تركنتى تلهث أسئلتى

ومضت فى مكر تترنم

أسألها انى أعرفه

فتراوغ بجواب مبهم

أسألها اين تلاقينه

فتقول بأحلام النوم

أسألها أويكفى هذا

فتقول العاشق يتألم

حتى يجمعنا برضاه

رب رحمن لا يظلم

وغمزت بعيني هل يوما؟

فتقطب وكأن لا تفهم

معذرة لحديثك عودي

فحديثك عندي كالبلسم

اسألها ووسيم طبعاً

فتقول كشمس لا تهرم

مثل القمر ومثل البحر

ومثل الشمس ومثل الأنجم

هو نور الكون... وبسمته

لو يعرف للكون تبسم

ومحبته عندي .. دين

لا يتجزأ أو يتقسم

هو .. رحمة ربي للدنيا

صلى الله عليه وسلم

أرجع من جلستنا حيرى

بعضى فى بعضى يتحطم

.... أتحيين رسول الله؟

ومن منا يكرهه مريم؟!

أعطتني احساسا انى ..

ملحدة... كفرا تتكلم..

أعرف دينى أعرف ربي

أعرف ما حلال أو حرم

لكن.. فى أعمق أعماقى

يرتعش استفهام مؤلم

أسألنى أو يكفى هذا؟؟

أسألنى.. لكن لا أعلم!

اعتذار حضاري الى سورة

الأنفال

ها قد أتى وِرْدِي على ميعاده

بعد العشاءِ وللظلامِ سدوُلُ

أمشي الى ربي بشوقٍ مسرعاً

فالله فيما تعلمون... جميلٌ

وفتحت مصحفِي الكبيرَ مفتشاً

عن سورة الأنفالِ... ثم أقولُ:

يا سورة الأنفالِ.. إني عاشقٌ

وأنا على أبوابك... المقتولُ

آتِ اليكِ.... وملءُ قلبي لهفةً

تمشى بى الآمال .. والتعليقُ

سأفوزُ منك اليومَ كنزاً رائعاً

وحريرُ مائدةِ الهوى مشغولُ

ويزيدُ إيماني بقربك عندما

يحلو الكلامُ ويبدأُ الترتيلُ

وتكون معجزةً بما حدثنا

عنه .. فيا أنفالُ هل سنقولُ

و بدأت أتلو .. إذ مزاجي نائمٌ

ناديته لكنّه لكسولُ

يا قلبُ قم .. فكلامُ ربي ها هنا

وكلام ربي وارفٌ وظليلُ

المشركون يخططون .. وغزوةُ

ومعاركُ.. وغنائمُ.. وصليلُ

وصحابةُ.. يتحركون بجيشهم

ومجاهدُ وسط السطور رسولُ

اعتدت أن أبكى هنا.. ماذا جرى

أهو الخصامِ إذن.. وثمّ دليلُ..

سطرٌ يلي سطرًا ولكن لا أرى

منحاً تهلاً ولا دموعَ تسيلُ

أتلو ولا أتلو.. وأقرأ منهكاً

عبثاً... ولكن اللسان ثقيلُ

أتلو فلا أجدُ الجبالَ تحركت

ماهكذا.. يُتناولُ التنزيلُ

قلّبت في صفحاتها متناقلاً

وكأننى فوق الحروف قتيلاً

ولبثتُ بضع دقائق متحيراً

فيما جرى .. والأمرُ لا تعليلُ

أهو اختبارُ صلابةٍ روحيةٍ

وأذا بقيت لعله سيزولُ

أنا جئتُ فعلاً نحو بابك ضارعاً

ليكونَ لى نحو الوصولِ وصولُ

والقلبُ كان مرفرفاً من لحظةٍ

فالحالُ كيف ببرهتين تزولُ

هل هكذا يلقي الأحبُّ بعضهم

فالباب يغلقُ والسكوتُ يطولُ

ألغيت كل تساؤلٍ يا حلوتى

فتساؤلى فوق اللسان خجولُ

أتری یجوز لمصحف تقبیل؟؟